القصص

شحاذ الارواح

للكاتب الايطالى

جيوفانى بابينى

دفعت آخر قرش كان معى ثمنا لفنجان القهوة ثم أخذت أفكر فى الجوع ـ الجوع للطعام والجوع للشهرة ـ إذ لم يكن هناك من يهمه أمرى حتى صاحب المجلة التى أكتب فيها لم يكن يقبل منى قصة إلا عندما لايجد أفضل منها ، وقد اعتاد أن ينفحنى خمس « ليرات » سواء كانت القصة طويلة أو قصيرة

فى ذلك المساء من شهر يناير كان الجو يدوى بالرياح القوية العاصفة وأصوات الأجراس الرتيبة العالية ، فدلفت إلى أحد المقاهى الكبيرة أتفرس فى الوجوه النائمة المتعبة ، ثم أخذت أرتشف فنجان القهوة وأنا أفكر فى مخاطرة غريبة تصلح لأن تكون موضوعا لقصة . فأخذت أقدح زناد فكرى علنى أهتدى إلى فكرة لقصة أصيب منها بضع ليرات تكفينى يوما أو يومين

كنت مضطراً لأن أكتب قصة فى تلك الليلة أقدمها لصاحب المجلة فى الصباح ، فينفحنى مبلغا من المال يكفى لأكلة طيبة ، فأخذت أفكر أترقب أول خاطر يهفو بذاكرتى أملأ به تلك الأوراق البيضاء التى وضعتها أمامى على المنضدة

قضيت أربع ساعات وأنا على هذه الحالة من الانتظار والحيرة ولكن رأسى كان فارغا وخيالى ثقيلا وذهنى مكدوداً ، فيئست من كتابة أى شىء فى تلك الليلة فألقيت بآخر قطعة من نقودى على المائدة وانصرفت

ولكنى لم أكد أترك المقهى حتى جال بخاطرى ذلك القول القديم وهو « إذا استطاع الانسان العادى أن يدون حياته الخاصة فإنه يخرج لنا أعظم القصص » ثم أخذت أفكر فى هذا ولكنى لم أصل الى شىء جديد . إلا أنه ما كدت أصل الى منزلى حتى وقفت وقلت لنفسى « لماذا لا تحاول هذا بنفسك . لماذا لاتكتب حياة أى رجل عادى يقابلك ، فى الطريق

لم يكن لدى ما أقوله عن نفسى فقد أفرغت كل شىء حدث لى فى قصصى ، وعلى ذلك يجب أن أبحث عن رجل عادى ـ وان كنت لا أعرفه ـ يقص على قصة حياته

لاحت هذه الفكرة غريبة وبسيطة حتى أنى عزمت على تنفيذها بأسرع ، وقت فتركت منزلى وأخذت أطوف فى الشوارع آملا أن أصادف فى تلك الساعة المتأخرة من الليل إنسانا . سرت مسرعا أتفرس فى كل الوجوه محاولا أن أختار الشخص المناسب ولكنى لم أصادف مخلوقا فانعطفت إلى ميدان صغير ووقفت هناك كأنى أحد قطاع الطرق أو أحد لصوص الليل . ثم لمحت شبحا قادما فلم أرد أن أفاجئه بهجومى السريع فانتظرت حتى دنا منى فاذا هو رجل عادى قد التف فى عباءة طويلة وترك شعره الطويل يتموج فى الفضاء فلم أرد أن أسأله وتركته يمضى فى طريقه ، ثم تبعه آخر وكان حليق الذقن محدودب الظهر يتمتم بأغنية أسبانية قديمة لعلها كانت تذكره بأيام شبابه الماضية ، فلم أكد أتفرس فى وجهه حتى رأيته يغلب عليه النوم فتركته لشأنه

انى لاأستطيع ان أتذكر الحالة التى كنت فيها فى تلك الليلة ، كلما فكرت فى تلك الحادثة فأتصور نفسى إنسانا غريبا من قطاع الطرق يترقب شخصا لا يعرفه يسأله قصة حياته وهو يتحرق شوقا لأن ينقض على تلك الفريسة المجهولة ، وكأن القدر القاسى قد ضن على بذلك الرجل الذى أنتظر ، إذ أن جميع من مروا فى كانت تبدو عليهم علامات الترف والنعيم . ولكنى لم أيأس من الوصول إلى بغيتى ، فبقيت واقفاً تحت المصباح الذى كان يتمايل كلما هبت الريح ولكن الشوارع كانت مقفرة ، ولم تكن تلك الرياح العاصفة تغرى الناس على السير فى تلك الليلة الباردة . ولكن لم يطل انتظارى إذ لاح على بعد شبح قد أيقظ الشارع وملأه حركة بعد سكونه ثم أخذ يدنو منى شيئاً فشيئاً ، ولم يكد يقترب منى حتى عرفت أنه الرجل الذى أبحث عنه . لم يكن ذلك الرجل بالجميل ولا بالقبيح . بل كان وسطاً بين الاثنين كما كان وسطاً بين الشباب والكهولة ، ذا عينين هادئتين يلبس معطفا مميكا على أحدث

طراز . فلم يكد يخطو عدة خطوات حتى أوقفته يدى ، فارتاع لمرآى ورفع يده كمن يتأهب للدفاع عن نفسه ولكنى أسرعت فطمأنته أنى لا أريد به سوءاً فقلت له فى صوت رقيق « لست قاتلا ولا سفاك دماء ولا شحاذاً وإن كنت شحاذاً من نوع آخر ، إنى لا أطلب مالا ولكنى أطلب شيئاً واحداً لا يكلفك نفقة هو قصة حياتك » فحملق الرجل فى وجهى ثم تراجع إلى الوراء ، فتوقعت أنه قد ظن أنى معتوه فقلت فى صوت هادئ رزين « إنى لست مجنوناً كما تظن وإن كنت قريباً من ذلك فأنا كاتب قصص علىّ أن أكتب قصة قبل طلوع النهار لأرد عن نفسى غائلة الجوع ، ومن أجل ذلك أسألك أن تخبرنى عن كل ما حدث لك . من أنت ؟ وماذا تعمل ؟ حتى يمكننى أن أكتب قصتى عنك . إنى أصارحك القول إنى أحتاج إليك وإلى قصة حياتك وإلى اعترافاتك . أرجوك ألا تخفى عنى شيئاً . إنى واثق أنك لا تضن بمساعدة مخلوق بائس مثلى فأنت الرجل الذى كنت أنتظره وربما كنت أستطيع أن اكتب بما تقدمه إلى أروع القصص

فبدا على الرجل التأثر ونظر إلى فى عطف وإشفاق وقد زال عنه الخوف وقال « حسنا . إذا كنت تريد حقا أن تسمع قصة حياتى فيمكننى أن أخبرك عنها لا سيما وأنها سهلة بسيطة . فقد ولدت منذ ٣٥ سنة من أسرة كريمة وكنت وحيد والدىّ فأرسلانى إلى المدرسة وأنا فى السادسة . وفى التاسعة عشرة التحقت بالجامعة وحصلت على درجتى فى الرابعة والعشرين . لم أظهر طوال دراستى شيئاً من النبوغ الخارق ، أو الغباوة الفاضحة . ثم أعانى والدى على أن أشغل وظيفة فى السكة الحديدية وخطب لى فتاة جميلة . إنى أعمل ثمانى ساعات فى اليوم وعملى لا يحتاج إلا إلى الصبر وذاكرة متوسطة ، ويزداد مرتبى جنيهين كل ستّ سنوات ، وعلى ذلك فاذا عشت حتى الرابعة والستين فسأحصل على معاش قدره كذا . لقد أنجبت طفلين ولدا وبنتاً ، فالولد فى العاشرة الآن وسأعده لأن يكون مهندسا ، وأما البنت فهى فى التاسعة ، وسوف تكون مدرسة . إنى أحيا الآن حياة هادئة لا يشوبها نكد أو أطماع . أستيقظ فى الثامنة من صباح كل يوم وفى التاسعة مساء أذهب إلى المقهى حيث أتحدث مع بعض زملائى عن الطقس والحرب والحكومة والوظائف . والآن لقد أخبرتك بما تريد ، فهل تسمح لى بالعودة بعد أن تأخرت عن موعد ذهابى إلى المنزل عشر دقائق » .

ولم يكد ينتهى من كلامه حتى شعرت بشىء غريب اضطرب له جسمى إذ كيف يحيا ذلك الرجل تلك الحياة الرتيبة العادية الثابتة ، فأشفقت عليه ومضيت فى طريق وأنا أقول فى نفسى . « حسنا ، هذا هو أحسن نموذج للرجل العادى والبطل الحقيقى للحياة الحديثة . والعجلة الصغيرة فى الماكينة الكبرى ، واللبنة الأولى فى الحائط العظيم ، الرجل الذى لا يضطرب كثيرا للخيالات والتصورات ، كنت أظن أن مثل هذا الرجل غير موجود ولكنى قد وجدته أخيرا واقفا بجانبى ، ثم أردت أن أعرف عنه كل شىء فهرولت وراءه وأنا أقول « أليس هناك شىء آخر فى حياتك ، ألم يعرض لك حادث غريب ، ألم يحاول أحد أن يقتلك ؟ ألم تخدعك زوجك أو يهزمك عدو ؟ فأجابنى : « لاشىء من هذا . لقد كانت حياتى كلها هادئة منتظمة ، فلم أعرف الأفراح البهجة ولا الأحزان القاتلة . لم يحدث لى ما يستحق الذكر » فقاطعته قائلا : أحقا ما تقول ؟ حاول أن تتذكر - إنى لا أكاد أصدق هذا النوع من الحياة . فأجابنى : « إنى أؤكد لك أنه لم يحدث لى شىء حتى هذه الليلة ، حتى فاجأتنى بلقائك الغريب الذى هو أول مخاطرة - فاذا أردت أن تكتب شيئا فعليك بهذا

قال هذا ثم مضى مسرعا فبقيت فى مكانى أنظر حولى حائراً مذهولا .

ثم عدت إلى منزلى دون أن أكتب القصة . ومنذ ذلك المساء لم أعد أسخر من أولئك الناس العاديين ثانية

نظمى خليل

مرض البول السكرى

نصيحة من مريض (لله تعالى) إلى المرضى

مرضت بالبول السكرى وبالتجائى الى كل الطرق لم أستفد سوى استفادة مؤقتة تزول بزوال العلاج إلى أن وفقنى الله تعالى إلى بعض أنواع بذور للنباتات لم أعرفها الا بعد تجربة عطارة محمد طاهر الصاوى بوكالة أبو زعبل بالحرازى بمصر تليفون ٥٢٥٢٠ ولم يكلفنى ثمنها سوى سبع عشرة قرشا صاغ . وباستعمالها مدة أربعة أسابيع كانت النتيجة مدهشة جدًا ... فقد ظهر من نتيجة التحليل أن البول طبيعى بعد أن كان بنسبة ٥٥ فى الألف .

لذلك أخذت على نفسى عهدًا أن انصح بها المرضى وأعتقد أن المحل المذكور لا يتأخر عن إرسالها لكل مريض خدمة للانسانية حتى أحمد كشك .م .